النخبة الجامعية و المجتمع المدني في الجزائر

قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع و الممارسة

أ/عبدالله كبـــار
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

Résumé :

Mon article avait pour objectif de mettre la lumière sur le rapport entre l'élite universitaire et la société civile en Algérie. Pour cela, j'ai pris le concept "élite", traité par les célèbres théoriciens, ses genres, ses caractéristiques ainsi que ses sources de formation, en se basant, à cet effet, sur les considérants de formation du champ de l'élite (intelligentsia) dans notre pays. Je me suis également penché sur la définition de "société civile", ses composantes, ses rôles mais aussi son existence réelle dans le vécu algérien. Et finalement je me suis arrêté aux obstacles et entraves qui empêchent la cohésion et la complémentarité entre les deux : l'élite et la société civile.

Mots clefs : l'élite universitaire – les intellectuels – l'université – la communication - la société civile - l'intelligentsia.

مقدمة :

لقد برز الإهتمام بموضوع السلطة و الفئة القيادية التي تحكم الدولة و المجتمع منذ البدايات الأولى لظهـــور الفلسفة اليونانية و تحديدا عند "أفلاطون" في كتابه "الجمهورية" حيث قام بتقسيم المجتمع إلى ثلاثة فئـــات كبـــرى تتكون من الفلاسفة و الجنود و العبيد، فقد ذهب إلى أن طبقة الفلاسفة هم المخولون بحكم الدولة باعتبـــارهم نخبـــة المجتمع، ومنذ ذلك الوقت سعى الفلاسفة و علماء السياسة إلى الإهتمام بدراسة الفئات التـــي تتـــولى فعليـــا قيـــادة المجتمع، وهكذا فقد ظهرت نظريات مختلفة عملت على تفسير سبل وآليات الوصول إلى دواليب السلطة و الحكـــم، إلى أن برزت مساهمة " فلفريدو باريتو" عالم الاجتماع الايطالي الشهير الذي قام بتوظيف مفهوم "النخبة" كرد على مفهوم الطبقة الحاكمة عند "كارل ماركس" من خلال دراساته التي أكد فيها على تمايز المجتمع إلى فئتـــين غيـــر متجانستين؛ إحداهما تعد أقلية منظمة ومتميزة بل متفوقة في مجال الحياة الاجتماعية التي تشغلها والثانية هي عبارة عن شريحة عريضة و لكنها خاضعة لحكم و قانون الفئة الأولى و التي تعد فئة طليعية تعمل على التخطيط و القيادة و الهيمنة على الأغلبية المنقادة من الجماهير.

أما في الساحة الجزائرية فإن الدراسات التي تناولت ظاهرة النخب وتحديدا النخب المثقفة التـــي هـــي مـــن إهتمامات علم الاجتماع الثقافي و علم الاجتماع السياسي تعد إسهامات قليلة جدا، وكما هو معروف فإن تشكل حقـــل النخب في الجزائر تاريخيا يعزى إلى مصدرين أساسيين أولاهما وطني و يرتبط بجهود جمعية العلمـــاء المســـلمين التي أخذت على عاتقها تكوين جيل من المثقفين المتشبعين بالهوية العربية الاسلامية والذين سيتحولون الى إطارات

المستقبل في الجزائر المستقلة، و المصدر الثاني يعود إلى إستراتيجية الإستعمار الفرنسي الذي عمل على تكوين فئة من الجزائريين سيتم إعدادهم وفق برنامج المدرسة الفرنسية (الحديثة) في الجزائر المستعمرة و التي كان مطلوبا منها العمل على تعليم مرتاديها علوما عصرية مرتبطة بالثقافة العالمية و هناك سنلاحظ بأن هؤلاء الخريجين سيشكلون نواة نخبة لغتها فرانكوفونية ومرجعيتها غربية محضة.

إن ملامح النخب في جزائر ما بعد الإستقلال ستكون محكومة في تشكلها إلى هذه الثنائية و التي ستكرس إنقسامية لغوية (معرب/مفرنس) وإنقسامية ايديولوجية (اسلامي/علماني) وإنقسامية إجتماعية (تقليدي/حداثي) وعلى هذا الأساس سيعرف الحقل الثقافي الجزائري تشوها سيؤثر على تشكل الانتيلجنسيا الجزائرية و أيضا على مستقبل الأجيال الصاعدة و على مصير البلاد .

إن الجدل الدائر في وسائل الإعلام وفي خطابات السياسيين وبين المشتغلين في الوسط الجامعي و الأكاديمي حول ظاهرة عزوف النخبة الجامعية عن التواصل مع منظمات المجتمع المدني في بلادنا هو الذي جلب إهتمامي و دفعني لدراسة هذه الظاهرة والقيام بدراسة سوسيولوجية بغية التعرف على الواقع المعيش لهذه الشريحة وحقيقة تفاعلها مع محيطها الاجتماعي، و بعد ملاحظات عديدة قمت بطرح تساؤلات عن طبيعة العلاقة بين النخبة الجامعية و منظمات المجتمع المدني في الجزائر وهل تتسم هذه العلاقة بالإنسجام و التكامل أم تنحدر الى درجة التنافر و القطيعة...؟

أولا: مفهوم النخبة بين النظري و الواقع

أ/- تحديد مفهوم النخبة:

لغويا: مفردة النخبة مشتقة من نخب و إنتخب، ينتخب، انتخابا و يقال: نخب الرجل الشيئ نخبا وإنتخبه أي اختاره و انتقاه بمعنى الانتخاب و الانتقاء. بينما عرف ابن منظور النخبة في قاموس لسان العرب بأنها اشتقت من نخب و إنتخب الشيء بمعنى إختاره و نخبة القوم هم خيارهم و إصطفى الشيء بمعنى إختاره و إستخلصه [(1)] كما أن هناك من يرى بأن مفردة "الصفوة" هي نفسها كلمة "النخبة" و الصفوة مشتقة من صفا، يصفو، صفوا. و يقال صفا فلأن القدر بمعنى أخد و إستخلص ما فيها، و المصطفى هو المختار و الصفي هو النقي من كل شيء.

- أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة النخبة (Elite) فإنها مشتقة من الأصل اللاتيني (Ex-legree) الذي يعني قطف و إختار و جمع.

- أما معنى النخبة في اللغة الإنجليزية و الألمانية فإنه يشبه نفس المعنى المستعمل في اللغة الفرنسية غير أن هذه المفردة في اللغة الإسبانية فهي مشتقة من Los mas selecto [(2)]

- **إصطلاحا:**

يرى "توماس بوتومور" أن أقدم إستخدام لكلمة "نخبة" في اللغة الانجليزية وفقا لقاموس أكسفورد كان في سنة 1823، حيث أنه تم توظيف مفهوم "النخبة" (Elite) في القرن السابع عشر لوصف السلع ذات النوعية الممتازة، ثم إتسع هذا المفهوم للدلالة عن الجماعات الاجتماعية العليا كبعض الوحدات العسكرية العليا أو المراتب العليا من النبالة [(3)].

أما سوسيولوجيا و حسب المعجم النقدي لعلم الاجتماع فإن "باريتو" هو الذي أعطى صيتا لمصطلح النخبة فهو يرى بأن النخبة هم أفراد توفرت فيهم شروط التميز و النجاح في إطار نشاط اجتماعي معين و هو يقول في هدا الشأن[... لنضع إذن طبقة من الذين يتمتعون بالمؤشرات الأكثر إرتفاعا في الفرع الذي يؤدون فيه نشاطهم و لنعط لهذه الطبقة إسم النخبة...][4] وعلى هذا الأساس فان النخبة هم طبقة متميزة بخصائص نفسية و إجتماعية تبوئها مراكز الطليعة في مجالات إجتماعية و إقتصادية و فنية معينة.

ثانيا: مفهوم النخبة عند الرواد

1/ النخبة عند فلفريدو باريتو (1848-1923):

سعى "باريتو" لتوظيف نظرية النخبة كرد فعل على نظرية الطبقة السياسية عند "كارل ماركس" فهو يرى بأن النخبة هي مجموعة صغيرة من الأفراد الذين نجحوا في مجالات الحياة الاجتماعية و إستطاعوا أن يرتقوا في بنية التراتب الإجتماعي وأن يقوموا بإنجازات في المجال المهني حيث أن هذه الفئة تنبثق من المجتمع لتقوده و تحكمه فلا يعقل أن يبقى أفراد المجتمع بدون قيادة[5].

لقد فسر"باريتو" بناء و تشكل النخب إنطلاقا من بعد سيكولوجي محض يتمثل في المواهب و الفروق الذاتية بين الأفراد لأن هذه الفروق السيكولوجية هي التي ستؤهل بعض الأشخاص الأذكياء ليرتقوا إلى مصاف النخب. كما أنه قام بالتمييز بين فئتين من النخبة، إحداهما نخبة حاكمة أما الثانية فإنها نخبة لا تحكم؛ حيث أن الأولى تتولى أمور الحكم و السياسة و الثانية فهي نخبة يتواجد أفرادها في مراكز إجتماعية مختلفة كالإدارة و الصناعة و السينما...إلخ [6]. فإذا كان التاريخ عند "ماركس" يتجسد في الصراع الطبقي في المجتمع فإن "باريتو" قد قام بتحليله في إطار صراع النخبة مع عامة الجماهير حيث تظهر الأقلية القائدة و الأغلبية المنقادة؛ فالتاريخ عنده ماهو إلا مقبرة للارستقراطيات.

2/ النخبة عند جيتانو موسكا (1858-1941):

لقد تسائل "جيتانو موسكا" عن سبب إحتكار السلطة من طرف أقلية صغيرة العدد وهذا ما دفعه الى الإعتقاد بأن التاريخ ماهو إلا سيرورة سيطرة الأقلية على الأغلبية، و هو بذلك عمل على توظيف مفهوم الطبقة السياسية للدلالة على مفهوم النخبة عير أنه قام بتفريغ مفهوم الطبقة من مضمونه الإقتصادي كما كان يراه الماركسيون. حيث إنطلق "موسكا" من الفكرة التي مفادها بأن ممارسة السلطة تحتاج الى القوة، من أجل إضفاء الشرعية على وجودها تحتاج الى الايديولوجية الديمقراطية التي تبرر بأن ممارسة السلطة في الواقع الإجتماعي إنما تحدث بسبب وجود أقلية تسمى "الطبقة السياسية" أو الطبقة القائدة و بالتالي فستتحول هي في حد ذاتها إلى نخبة حاكمة.

إن النقد الذي قدم لـ "موسكا" يتمثل في أنه لم يقم بتصنيف المستويات المختلفة للسلطة و التي يفترض فيها التفرقة بين الطبقة المهيمنة عن الطبقة السياسية كما أنه لم يأخذ بالحسبان تشكل القوى الاجتماعية التي يمكن أن تشكل نخبا، بل سعى لوضع فرضيات للربط بين متغيرات مختلفة مثل: (الارستقراطية/الديمقراطية) (المركزية/اللامركزية) – (الخصوصية/ العمومية)[7].

3/ النخبة عند روبرت متشلز(1876-1936):

إستخدم "متشلز" مفهوم "الالجارشية" و الذي إستلهمه من أعمال الفلاسفة اليونان "كأفلاطون" و "أرسطو" و قد قام بإسقاطه على واقع الحياة السياسية الغربية المعاصرة التي تعيش ضمن نظام الحكم الديمقراطي، حيث أنه توصل الى أن السيطرة و الهيمنة التي تتميز بها النخبة الحاكمة إنما تعود الى القوة التنظيمية التي تتمتع بها هذه الأخيرة، و للتدليل على صحة ما ذهب إليه قام بدراسة عدد من الأحزاب الاشتراكية و قد ركز تحديدا على دراسة الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني (الحزب النازي) الذي كان حزبا ديمقراطيا، و قد تبين له فيما بعد بأن هذا الحزب كانت تتحكم في تسييره أقلية نخبوية قامت بتحويله فيما بعد الى حزب "اوليجارشي".

– كما توصل "متشلز" في نهاية الأمر الى أن كل التنظيمات الكبيرة ستعرف لا محالة نموا في جهازها الإداري و هذا النمو سيعمل على تقويض تحقيق الديمقراطية داخل هذه الأحزاب و هذا ما دفعه الى إستنباط قانونه الشهير و الذي يسمى بـ " القانون الحديدي للألجارشية " و الذي ظهر في كتابه "الأحزاب السياسية".

– ثم إن "متشلز" سعى لتحليل العلاقة بين النخبة و بقية الجماهير فوجد بأن القادة عندما يصلون الى مراكز السلطة وبهذا فإنهم يصبحون جزءا من النخبة حيث تتعارض مصالحهم مع مصالح الجماهير، كما أن هؤلاء القادة بعد حصولهم على السلطة سيجدون صعوبة في التنازل عنها لأنها تمنحهم قوة الإيمان بشخصياتهم و هذا ما يجعلهم يتوهمون بأن بقاء التنظيمات التي يتولونها إنما يتوقف على بقائهم في مناصبهم حيث تسعى الى إيهام الجماهير بضرورة التوحد من أجل مواجهة الأخطار الخارجية التي تتهدد المجتمع و بأن كل محاولة للمعارضة الداخلية سيستفيد منها أعداء الخارج، و بهذا فإن هذه الأقلية ستنتخب قائدا ليعبر عن إرادتها و طموحاتها.إن النتائج التي توصل اليها "متشلز" جعلته يقول بنبرة متشائمة " ... إن التاريخ يخبرنا بأن الحركات الديمقراطية ما هي إلا موجات متعاقبة تتحطم على نفس الصخرة ..." [8].

4/ النخبة عند شارل رايت ميلز(1916- 1962):

قام "رايت ميلز" بتوظيف مفهوم " نخبة السلطة " و هو نفس العنوان الذي ظهر به كتابه الصادر سنة 1963 حيث تركزت أعماله عن القادة الحقيقيين الذين يحكمون الولايات المتحدة في عهد الرئيس "أيزنهاور" حيث أنه توصل الى أنهم يتموقعون في ثلاثة مؤسسات كبرى و هي: المؤسسة السياسية(الأحزاب-البرلمان) و المؤسسة الصناعية – و المؤسسة العسكرية. وقد أرجع ذلك الى طبيعة المنظمات الحديثة التي نشأت بسبب التغير و التحول الذي عرفه العالم المعاصر(التقدم العلمي- الشركات العملاقة – الرفاه الاقتصادي) فهذه العوامل هي المسؤولة عن ظهور" نخبة السلطة " في المجتمعات الرأسمالية.

لقد إنتقد "رايت ميلز" مفهوم الطبقة الذي وظفه "موسكا" باعتبار أن هذا المفهوم يعبر عن مجموعة من الأفراد تربطها علاقات إقتصادية أو مصلحية بينما نظام الحكم و السلطة فهو ذو دلالات سياسية، لدى فإنه يرى بأن مفهوم " نخبة السلطة " هو المفهوم الذي يستطيع أن يشرح لنا دينامكية الهيمنة التي استعملتها هذه الأقلية للسيطرة على صناعة القرار في أمريكا كما وجد بأن هناك عاملان يجمعان هذه الفئة و هما:

أ/- المصالح المشتركة : تقوم مجمعات الصناعة العسكرية بتمويل حملات مرشحي الأحزاب السياسية، بينما سيعمل هؤلاء عند تسلمهم لمقاليد السلطة بتسليح الجيش الأمريكي عن طريق شراء أسلحة المصانع العسكرية أو لشن حروب خارجية بغية تمكين أصحاب هذه المصانع من بيع الأسلحة التي ينتجونها عبر العالم.

ب/- التقارب الاجتماعي : يظهر في نوعية التوافق النفسي و الإجتماعي بين هذه الفئة والتي ستكلل بعلاقات مصاهرة و قرابة عائلية فيما بعد[9].

كما لاحظ "رايت ميلز" بأن هده الفئة تمتاز بالتماسك والتنظيم بينما تتميز البقية من أفراد الشعب الأمريكي بالتشتت وهذا الأمر هو الذي سيفسح لها المجال بإعتبارها " نخبة سلطة " بالإستفراد بصناعة القرار و الإفلات من الرقابة الشعبية، و هكذا فإن هذه النخبة ستعمل على توظيف وسائل الإعلام و الإتصال الحديثة من أجل الهيمنة على الجماهير و إيهامها بأنها توفر لها مناصب عمل وخدمات ترفيهية. لقد جلب هذا النفوذ المتزايد لهذه النخبة إنتباه العلماء و الباحثين في الولايات المتحدة مما دفعهم للتحذير من تدخلها في الشأن السياسي الأمريكي وهذا ما دفع الرئيس الأمريكي الأسبق "أيزنهاور" للتصريح علانية بأن هده الفئة تشكل خطرا محدقا على الديمقراطية و على المجتمع المدني الأمريكي [10].

ثالثا : أنواع النخب

تختلف التصنيفات التي ميزت بين أنواع وأشكال النخب المتواجدة في جل المجتمعات تقريبا غير أنه يمكننا تناول أهمها و هي كالآتي:

- **النخبة المثقفة (الأنتيلجنسيا):** وتشمل جميع الأشخاص الذين حازوا على تعليم عال سواء في الجامعات أو في المعاهد أو المدارس العليا و يشتغلون في مجال الفكر و الثقافة و الذين نجد من بينهم الكتاب، الصحفيون الروائيون، المفكرون، الفلاسفة، المنظرون، الأساتذة الجامعيون.
- **النخبة السياسية:** حيث أن كثير من الدراسات ركزت عليها كأقلية تتحكم في مقاليد السلطة خاصة دراسات "موسكا" و تلميذه "متشلز" اللذان تناولا الفئة التي تتحكم في السلطة و عموما يمكن القول بأن زعماء الأحزاب السياسية و رؤساء الحكومات و الوزراء وأعضاء البرلمان ومجلس الشيوخ، كلهم يشكلون صدارة النخبة السياسية في المجتمعات المعاصرة.
- **النخبة البيروقراطية:** وكذلك تسمى بالنخبة التكنوقراطية و هم مجموعة من الإداريين الذين تخرج أغلبهم من الجامعات و مراكز التكوين وبعد شغلهم لوظائف إدارية بواسطة الخبرة والترقية يرتقون إلى مصاف النخبة الإدارية التي تصبح من صانعي القرار الإداري و التسيير و إدارة الشأن العام.
- **نخبة رجال الأعمال:** تتكون هده الفئة من أفراد تمكنوا عن طريق التجارة أو الصناعة أو السياسة أو المضاربة من تكوين ثروات بحيث أنهم يشكلون أرقاما مهمة في مجال المال و الأعمال وهم أصحاب ممتلكات و عقارات و شركات و أرصدة مالية ضخمة وهم يتجمعون في إتحادات خاصة بهم، حيث ينظر اليهم بأنهم من أخطر النخب المؤثرة على صناعة القرار السياسي المحلي و الدولي.
- **النخبة العسكرية:** ينظر الى الضباط السامون بأنهم يشكلون نخبة القوات العسكرية حيت يتوزعون على قيادة الأركان أو كعمداء للنواحي العسكرية كما أن هناك من يرى بأن نخبة جنود القوات المسلحة إنما تكمن في "قوات القناصة" بالإضافة إلى "القوات الخاصة".

- **النخبة الدينية:** و تتمثل في القادة الدينيون ووجهاء الطوائف الدينية وعلماء اللاهوت و العقيدة وكل من يشكلون مراجع دينية أو أصبحوا زعماء لأتباع تجمعهم رابطة دينية، فمثلا يشكل بابا الكاثوليك و كاردينالات الفاتيكان نخبة المسيحيين، بينما يعد الفقهاء و علماء الدين عند المسلمين نخبة النخب الدينية بلا منازع.
- **النخبة الرمزية:** يعتقد بعض الباحثين بأن هناك بعض النخب التي لا يتم إيلائها أهمية بالغة رغم أهميتها مثل رؤساء الأحزاب السياسية و نجوم الفن والسينما و الرياضة...الخ. حيث إنهم يعتبرون كرموز و مرجعيات لمجموعة هائلة من الأتباع و المعجبين.
- **النخبة النسوية:** هناك من الباحثين من يرى بأن نساء العالم تقودها نخبا نسوية في إطار ما يسمى بالحركة النسوية و الدفاع عن حقوق المرأة، كما أن السياسيين يعملون على توظيف ورقة النساء في الإنتخابات عن طريق إختيار قيادات ترمز لمطالب المرأة وذلك من أجل إستمالة هذه القوة الإنتخابية لصالح برامج الأحزاب المتنافسة مثلما هو حاصل حاليا في كل بلدان العالم تقريبا.

رابعا : مميزات النخبة

إن توافر مميزات معينة في الأفراد لكفيلة بأن تؤهلهم الى الإنتماء الى مصاف النخبة و التي نجد من بينها:

أ/التميز: ينظر أصحاب الإتجاه السيكولوجي في تناول "النخبة" و منهم "باريتو" الى أفراد النخبة بإعتبارهم عناصر يشكلون فئة تتوفر فيها مميزات النبوغ و التفوق و الذكاء والقدرة على القيادة و التميز على الآخرين في النشاطات التي يشرفون عليها وحسب نظرهم فإن هذه المميزات الذاتية هي التي تجعلهم في صدارة الطبقات الاجتماعية.

ب/التنظيم: من بين مميزات النخبة حسب أنصار الإتجاه التنظيمي في دراسة النخبة و الذين نجد من بينهم "موسكا" و تلميذه "متشلز" إعتقادهم بأن آية مجموعة لا يمكنها الوصول الى مصاف الفئة النخبوية إلا اذا توفرت فيهم القوة التنظيمية وتقديرها الدقيق لمصادر السلطة و مراكز القوة في المجتمع، وتعد هذه الميزة من بين أهم الميزات التي تختص بها النخب الحالية خاصة في عهد العولمة المبنية على المصالح و التحالفات.

ج/الإحتكار: تسعى النخب إلى إحتكار رؤوس الأموال المتوفرة لديها سواء أكانت رؤوس أموال اقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو رمزية...الخ، لأنها تشكل عامل قوة بيدها، وفي حالة ما إذا لم تتوفر لديها رؤوس الأموال هذه، ستسعى للحصول عليها بكل الطرق المتاحة.

د/الدوران: ان البشر هم صانعو التاريخ عبر ملاحمهم و إنجازاتهم و إخفاقاتهم و أخطائهم، وهكذا فانه كما يمكن للأفراد الإنتقال من طبقة الى أخرى عبر ما إصطلح عليه علماء الإجتماع "بالحراك الاجتماعي" فكذلك الأمر بالنسبة للنخبة، حيث أنه يمكن للأفراد أن يدوروا بين نخبة واحدة، أو بمقتضى عملية تحتل فيها نخبة معينة مكان نخبة أخرى، كما يمكن لأفراد من الطبقات الفقيرة أو المتوسطة الوصول الى مستوى الطبقات الحاكمة خاصة في مجال السياسة.

خامسا : مصادر صناعة النخبة

يمكننا القول بأن صناعة النخبة تختلف حسب الظروف الزمنية و المكانية لكل مجتمع، غير أننا نعتقد بأننا لسنا في غنى عن التحديد الذي و ضعه الفيلسوف الايطالي "انطونيو غرامشي" الذي رأى بأن كل فئة اجتماعية هي مسؤولة عن خلق و ايجاد مثقفيها، فالطبقة العصرية ستختار مثقفين عضويين، أما الطبقات الآيلة للزوال فحتما سترتبط بمثقفين تقليديين[11]. و بهذا سيشكل هؤلاء المثقفين نخبا مستقبلية إذا توفرت لهم شروط معينة. وفي واقع الأمر يمكننا أن نؤكد بأن صناعة النخبة تتم وفق مصدرين مختلفين و هما:

1- مصدر رسمي: حيث أن إعداد النخبة يتم بطريقة موجهة و في إطار مؤسسات رسمية و لأهداف محددة و مخطط لها سلفا، فمثلا تعمل الجامعات على إيجاد نخبها الخاصة بها، كما أن التجار ورجال الأعمال يوجدون نخبهم في المدارس العليا لإدارة الأعمال...الخ.

2- مصدر غير رسمي: حيث أنه يمكن لأي فرد غير مرتبط بطبقة أو مجموعة معينة أن ينجح في مجالات الحياة الإجتماعية و أن يدخل الى عالم النخبة وهو ما يحدث كثيرا في أيامنا هذه و نجد من بينهم العلماء و الكتاب، الفنانون،الرياضيون...الخ.

سادسا: معطيات عن ميلاد و تشكل حقل النخبة المثقفة في الجزائر

لا شك بأن أي مجتمع أو شعب ومن خلال تطوره و تقدمه إنما يمر عبر مسار تاريخي و عبر مراحل متعددة و هكذا فإن تشكل المجتمع الجزائري عامة و تشكل حقله الثقافي إنما مر هو الآخر بمراحل و التي تأثر فيها بالحضارات الأخرى بدءا بالحضارة الفينيقية و مرورا بالفتح العربي الاسلامي ووصولا الى الاستعمار الفرنسي و ختاما بالعولمة الكونية، كما أن التاريخ يخبرنا بأن الفينيقيين الذين عمروا في شمال إفريقيا تركوا مؤلفات في الزراعة و الهندسة و فنون التجارة والعمران...الخ، أما الرومان فقد تركوا ورائهم معالم حضارية مختلفة غير أن أفضل ما قدموه يتمثل في أعمال القديس " سانت اوغسطين" ذوالأصول الجزائرية والذي يعد أحد أقطاب الانتيلجنسيا في علم اللاهوت المسيحي، كما لا ننسى جهود الفاتحين العرب المسلمين الذين عملوا على تأسيس المدن و المساجد و الكتاتيب وذلك من أجل نشر التعليم و مبادئ الدين الاسلامي الحنيف للسكان الاصليين للبلاد، كما أن صناعة العلم و العلماء و النخب قد عرفت إنتشارا كبيرا في عهد دولة الأندلس و دول المغرب الاسلامي(الفاطميين،الموحدين،المرابطين) حيث عرفت علماء موسوعيين مثل: ابن رشد، ابن خلدون،...الخ، و غيرهم كثير.

ومع إنحطاط دول المغرب الاسلامي و سقوط دولة الأندلس والدولة العثمانية فيما بعد والتي كللت بظهور الحركة الاستعمارية في العالم و وقوع الجزائر تحت نير الإستعمار الفرنسي قامت النخب القيادية الدينية بشن مقاومة شعبية شرسة لمواجهة هذا الغزو بقيادة كل من الأمير عبد القادر الجزائري، الشيخ الحداد، الشيخ المقراني...الخ، وكرد فعل على هذه المقاومة الشعبية عملت سلطة الاستعمار على تدمير البنى الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية للشعب الجزائري، حيث أنها ركزت على محاربة السلطة الدينية و العلمية و زعمائها الروحيون و مؤسساتها من زوايا و مساجد و مدارس وذلك من أجل إشاعة الخرافات و الجهل و بث الروح الإنهزامية في الناس، وكان من نتيجة هذه السياسة إستشراء الجهل والفقر و الأمراض و التخلف. ولقد بقيت الأمور على هذا الحال الى أن تأسست جمعية العلماء المسلمين بزعامة العلامة "عبد الحميد ابن باديس" بعد مرور زهاء قرن على

إستعمار فرنسا للجزائر، حيث شرع أعضائها في إعلان الحرب على الخرافات و البدع و الأفكار التي كانت ترسخ المقولة الشائعة " بأن الإستعمار ماهو إلا قضاء " و قدر كما عملت على نشر التعليم الديني الصحيح و الحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية (الدين،اللغة،التاريخ) بالإضافة إلى تنوير المواطنين وتشجيعهم على رفض الإستعمار و تهيئة الشعب للثورة على الإستعمار الذي سبب هذا الوضع.

إن جمعية العلماء المسلمين ستكون مسؤولة فيما بعد على ظهور فصيل نخبة مثقفة ذو توجه شعبي و وطني يسعى الى بعث أمجاد الحضارة العربية الإسلامية وهو لا زال متواجدا يؤثر في مجريات الحياة العامة وفي بعض مراكز القرار الوطني.

أما الفصيل الثاني للنخبة الجزائرية فقد ساعدت على ظهوره المدرسة الفرنسية إبان إحتلال فرنسا للجزائر، ففي البداية سعت السلطة الاستعمارية الفرنسية الى إيجاد طبقة من الوسطاء بين الإحتلال و عامة الشعب الجزائري يشترط فيهم إتقان اللغتين الفرنسية و لغة الأهالي(اللغة العربية مع الدارجة) و هكذا فقد تولت المدرسة الفرنسية تعليم و تكوين مجموعة قليلة العدد من الشبان الجزائريين و الذين أطلق عليهم إسم "المدرسيين" les Médirsiens [12]. لقد سعت فرنسا بعملها هذا الى خلق نخبة موالية لها، حيث أنها كانت ترى بأن هذه الخطوة ضرورية لإدخال المجتمع الجزائري عنوة في منظومة الحداثة والعصرنة التي يعيشها العالم المتحضر، و لقد لزم ذلك إنتظار فترة الستينات من القرن التاسع عشر لبداية تشكل و بلورة نواة نخبة بهذه المواصفات[13].

سنلاحظ بأن هذه التنائية في تكوين النخبة المثقفة الجزائرية (الانتيلجنسيا) ستلقي بظلالها على الصراع في المكانات و الأدوار لأجيال ما بعد الإستقلال؛ حيث ستظهر انقسامية النخبة الجزائرية، كما أن خريجي الجامعات من حملة الشهادات العليا هم أول من سيعاني من هذه الإنقسامية و القطاعية على حد تعبير أحد السوسيولوجيين الجزائريين، و هكذا فإن الخريج الذي درس باللغة الفرنسية وفي تخصصات تقنية سيكون له الحظ الأوفر في التحصل على الوظائف في قطاع الصناعة و الإدارة والصحة وحتى في الجيش، أما المعربون فإنه ينظر اليهم كإيديولوجيين يتوجب إستيعابهم في قطاع التربية و التعليم، العدالة، الرياضة، القضاء الإعلام...الخ[14]. إن هذا التمييز في الحصول على الوظيفة و بقية الإمتيازات الإجتماعية الأخرى التي ستخلق شرخا كبيرا سيؤدي الى إحتدام الصراع الأيديولوجي بين النخب المثقفة و التي ستستعمل كل المنابر المتاحة لمواجهة بعضها البعض و كان من بين أخطر نتائجها إدخال البلاد في صراع دام مدة عشر سنوات كادت أن تأتي على الأخضر و اليابس، بل كان من ضحاياه عناصر من النخبة و من الطرفين.

سابعا: التأصيل النظري لمفهوم المجتمع المدني

أ/ تعريف المجتمع المدني :

تتعدد التعاريف التي عرف بها المجتمع المدني حسب كل منظر أو مدرسة نظرية و لكننا نعتقد بأن تعريف "فريدريك هيجل" يعد تعريفا شاملا لا زال الكثير من الباحثين يعدونه كتعريف مرجعي، و هو يقول في هذا الشأن "... يتموقع المجتمع المدني في الفرق الموجود بين الأسرة و الدولة، إن تكونه يأتي في فترة لاحقة عن الدولة التي تسبقه كواقع مستقل حتى يتمكن من البقاء، و علاوة على ذلك فإن إنشاء المجتمع المدني يرجع الى العالم الحديث فهو وحده الذي اعترف له بالحق في الوجود بكل ما يحمله هذا التحديد من معنى..." [15] .

ب/ دعائم قيام المجتمع المدني :

1- **الدعامة الأولى:** تتمثل في توفر الفعل الارادي الحر فالمجتمع المدني يتكون بالإرادة الحرة لأفراده و لذلك فهو غير الجماعة القرابية مثل: الأسرة، العشيرة و القبيلة ففي الجماعة القرابية لا دخل للفرد في اختيار عضويتها فهي مفروضة عليه بحكم المولد و الإرث؛ فالمجتمع المدني غير الدولة التي تفرض جنسيتها أو سيادتها و قوانينها على من يولدون ويعيشون على إقليمها الجغرافي دون قبول مسبق منهم و ينظم الناس الى تنظيمات المجتمع المدني من أجل تحقيق مصلحة خاصة أو الدفاع عن مصلحة مادية أو معنوية.

2- **الدعامة الثانية:** و تتمثل في التنظيم الجماعي فالمجتمع المدني هو مجموعة من التنظيمات وكل تنظيم فيها يضم أفرادا أو أعضاءا اختاروا عضويته بمحض ارادتهم الحرة و لكن بشروط يتم التراضي بشأنها أو قبولها ممن يؤسسون التنظيم أو ينضمون إليه فيما بعد و قد تتغير شروط العضوية و حقوقها و واجباتها فيما بعد ولكن يبقى أن هناك تنظيما و هذا التنظيم الرسمي أو شبه الرسمي هو الذي يميز المجتمع المدني عن المجتمع عموما؛ فالمجتمع المدني هو الأجزاء المنظمة من المجتمع العام إذا فهو مجتمع عضويات، فبقدر ما يحمل أي مواطن من بطاقات عضوية لهم في أحزاب أو أندية أو نقابات أو اتحادات أو غرف تجارية أو صناعية أو تعاونيات أو جمعيات أو روابط، فإنه يصدق عليهم وصف المهمشين.

3- **الدعامة الثالثة:** للمجتمع المدني ركن أخلاقي سلوكي و يتمثل في قبول الاختلاف و التنوع بين الذات و الآخرين و على حق الآخرين في تكوين منظمات مجتمع مدني تدافع و تحمي وتحقق مصالحهم المادية و المعنوية و الالتزام في إدارة الاختلاف داخل و بين منظمات المجتمع المدني ببعضها البعض و بين الدولة بالوسائل السلمية المتحضرة أي بقيم المجتمع المدني و ضوابطه المعيارية وهي قيم: الإحترام، التسامح، التعاون، التنافس والصراع السلمي[16].

ج/ مكونات المجتمع المدني: يتكون المجتمع المدني من عدة روابط و هيئات غير أن أهمها يتمثل في مايلي:

- **الجمعيات:** وهي تجمعات مرخصة قانونيا تتشكل من مجموعة أشخاص ينشطون لتحقيق أهداف مسطرة في مجال من المجالات الإجتماعية او لتمثيل أشخاص أو مهن معينة.

- **المنظمات غير الحكومية** : تشبه الجمعيات في تكوينها و أهدافها و لكن نشاطها ذو بعد عالمي كما أن تمويلها يبقى مجهولا في أغلب الحالات.

- **النقابات:** هي هيئات إرتبط إسمها بالحركة المطلبية مثل الدفاع عن العمال خاصة في مجال ظروف الشغل، أو طلبة الجامعات حيث تعد النقابة شريكا إجتماعيا قويا بإعتبارها هيكل مفاوض يدافع عن حقوق و مكاسب الطبقات الشغيلة.

- **الأحزاب المعارضة:** إن الأحزاب السياسية المعارضة التي تلتزم بالأسلوب السلمي و بالمبادئ الديمقراطية هي عماد المجتمع المدني بسبب إرتباطها بشبكة من المنخرطين و الجمعيات و الروابط و وسائل الإعلام.

- **النوادي:** هي هيئات يجتمع فيها أشخاص من أجل التسلية أو الرياضة أو نشاطات ثقافية أخرى.

- **الصحافة المستقلة** :هي إحدى المنابر التي يعول عليها في حماية الديمقراطية و المجتمع المدني و ما يجري من أحداث للرأي العام و كشف كل محاولات تجاوز القانون ومحاربة جرائم الفساد.

د/ أدوار المجتمع المدني:

تختلف أدوار المجتمع المدني في الحياة العامة للمواطنين غير أن أهم دور يناط بمنظمات المجتمع المدني وفق الفلاسفة و علماء السياسة هو العمل على عملية التغيير السلمي و الديمقراطي لأنظمة الحكم في العالم. بالإضافة الى عملية الوساطة بين أجهزة الدولة و المواطنين و ترقية الحس العام والثقافة المطلبية وترقية حقوق الانسان و تشجيع التعاون بين الأفراد على أسس قيم المواطنة، كما أن الهيئات الدولية تراهن عليه بشدة كشريك إجتماعي في عملية التنمية و التنمية المستدامة التي تعود بالنفع العام على الأفراد و الجماعات خاصة في الدول السائرة في طريق النمو وإجمالا يمكننا تلخيص دوره في المجالات التالية:

- الجانب السياسي.
- الجانب الاقتصادي.
- الجانب الثقافي.
- الجانب البيئي و الصحي.
- الجانب التنموي
- المرأة و الطفولة.
- حفظ السلام العالمي.

ثامنا: حول سوسيولوجية المجتمع المدني في الجزائر

إن تناول ظاهرة المجتمع المدني في الجزائر لا تخلو من الجدل الذي يطبع الساحة الجزائرية فكما هو معروف فإن الجزائر لم تدخل عهد التحول الديمقراطي إلا بعد أحداث 11 اكتوبر 1998. حيث تم صياغة دستور جديد يسمح بتشكيل الأحزاب والجمعيات والنقابات بشكل رسمي و بحق المواطن في الإنتماء لهذه الهيئات الجديدة، إلا أن مفهوم المجتمع المدني عندنا في الجزائر تم تداوله بصفة رسمية من طرف المنابر الإعلامية للسلطة، ثم تلاها توظيفه من طرف الصحافة المتفرنسة التي عملت على الترويج لهذا المفهوم باعتبارها قد جندت من طرف "الأحزاب الديمقراطية" للتصدي لمد الحركة الاسلامية و للدفاع عن قيم الجمهورية على حد تعبيرها[17].

غير أنه يلاحظ بأن المعارضة ذات التوجه الإسلامي في الجزائر(الجبهة الإسلامية للإنقاذ) سعت لتوظيف شبكة المجتمع المدني من جمعيات الأحياء و جمعيات المساجد و نقابات العمال...الخ، و بهذا فقد إستطاعت أن تستقطب وعاءا إنتخابيا كبيرا، و قد تمكنت من الحصول على أعلى نسبة من المجالس البلدية على مستوى التراب الوطني، بالإضافة لحصولها على أكبر عدد من المقاعد في الانتخابات البرلمانية سنة 2002. وهذا ما دفع ببعض قيادات الجيش الى إلغاء نتائج هذه الانتخابات وإعلان حالة الطوارئ ومن تم تشكيل المجلس الأعلى للدولة لتسيير البلاد بعد إستقالة رئيس البلاد الراحل "الشاذلي بن جديد" . لقد كادت هذه الأحداث أن تدخل الجزائر في شبه حرب أهلية بسبب الصراع ما بين السلطة و الجماعات الاسلامية المسلحة و التي خلفت خسائر فادحة في الارواح والممتلكات العامة و الخاصة، و بعد مرور قرابة عشرية دموية رهيبة تحرك صوت العقل بين الفرقاء الجزائريين وبعد مجهودات عديدة كلل ذلك بسياسة المصالحة و الوئام المدني. و في ما يخص المجتمع المدني الجزائري فإنه بعدما عرف أوج نشاطه في عهد التعددية، تأثر هو الآخر بالعنف الدموي حيث أن بعض قياداته دفعوا حياتهم ثمنا

لمواقفهم، وبعد فترة المصالحة عمل بعض الأشخاص على توظيفه للوصول الى مراكز عليا او التقرب من السلطات، غير أنه بعد عودة الأمن الى البلاد نلاحظ بأن المجتمع المدني لا زال لم يلعب الدور المنوط به كما هو الحال في الدول المتقدمة، غير أنه من الإنصاف القول بأن وضع المجتمع المدني لا يشذ عن الوضع العام في بلادنا و الذي يتميز بالركود و التعثر.

تاسعا: واجبات النخبة الجامعية تجاه منظمات المجتمع المدني

يفترض بالنخبة الجامعية كمكون رئيسي من مكونات الانتيلجنسيا أن تقوم بعدة أدوار لصالح المجتمع المدني و التي نوجزها في النقاط التالية:

1- وظيفة التفكير و التنظير: بإعتبار أن الانتيلجنسيا هي المخولة بصناعة العلم و الأفكار و حل المشكلات المطروحة وفق الأساليب العلمية الأكاديمية المتعارف عليها، وعلى هذا الأساس فإن النخبة الجامعية مدعوة للقيام بدراسات حول السبل الكفيلة بترقية أداء منظمات المجتمع المدني بالإضافة الى صياغة نظريات تتماشى مع الواقع الجزائري.

2- وظيفة المساندة والمشاركة : يتوجب على النخبة الجامعية كفئة إجتماعية مثقفة و واعية أن تنخرط و تؤطر منظمات المجتمع المدني، حيث أن الهيئات و المؤسسات التي يشرف عليها مثقفون؛ ستسير لا محالة بعقلانية وتدار بشكل علمي و ديمقراطي بالإضافة الى مساندتها ماديا عن طريق الأموال و التبرعات المالية.

3- وظيفة الدعاية و الإعلان: تحتاج منظمات المجتمع المدني إلى حملات دعاية و إعلان كبيرين، حيث يمكن للنخبة الجامعية أن تلقي محاضرات عن إيجابيات العمل التطوعي في المجتمع و أن تحث على الإنخراط وتأسيس هياكل مجتمع مدني جديدة، وأن تشجع الطلاب و الجماهير على تدعيم نشاطات المجتمع المدني و الترويج لثقافة المواطنة والمشاركة الايجابية بإعتبارها من صميم الروح الديمقراطية.

عاشرا: علاقة النخبة الجامعية بمنظمات المجتمع المدني (الواقع و المأمول)

من أجل معاينة إشكالية ظاهرة النخبة الجامعية و مدى تواصلها مع منظمات المجتمع المدني قمنا بدراسة ميدانية هذه الظاهرة، حيث أننا إخترنا عينة من أساتذة الجامعات باعتبارهم أفضل من يمثل شريحة النخبة الجامعية يعملون في جامعات متعددة من جامعات الوطن(ورقلة- غرداية - الأغواط- الجزائر- أدرار تمنراست - الوادي) وكعينة تمثيلية لمجتمع النخبة الجامعية الأكاديمية عبر الوطن حيث أن الإجابات التي تحصلنا عليها من خلال إستمارات إستبيان شمل 97 سؤال قمنا بتوزيعها على عينة تشمل أكثر من 100 مفردة مبحوثة و كانت أهم النتائج التي تحصلنا عليها كمايلي:

- إن النخبة الجامعية تعتقد بأن صعوبات المعيشة الاجتماعية بالإضافة الى متطلبات العمل و التدريس دفعتها للإنكفاء على ذاتها و عدم التفتح على فعاليات المجتمع والتي تقف على رأسها الأعباء الاجتماعية التي أرهقتها و أبعدتها عن التقارب مع المجتمع المدني[18].

– تبين لنا بأن غالبية المبحوثين و المبحوثات لا يتواصلون بشكل جيد مع منظمات المجتمع المدني بسبب فشل مبادراتها التي قدمتها نتيجة لعدم إيلاء أهمية لجهودها و بحوثها العلمية من أجل إيجاد حلول للمشكلات المطروحة في بلادنا ومنها المتعلقة بوضع منظمات المجتمع المدني الجزائري.
– تعود هذه العلاقة الفاترة بين الطرفين الى إعتقاد النخبة الجامعية بأن منظمات المجتمع المدني لا زالت غير قادرة على الحضور و التأثير في الحدث اليومي للمواطن الجزائري، كما أنها لم تتموقع في موقع يجعلها رقما لا يمكن تجاوزه كشريك إجتماعي مؤثر.
– كما أن النخبة الجامعية ترى بأن عدم وضوح أدوار منظمات المجتمع المدني في الواقع الاجتماعي هو سبب رئيسي عمل على عدم توجهها الى الإلتفاف حول قضايا المجتمع المدني الجزائري.
– كذلك فإن النخبة الجامعية لا زالت تعتقد بأن منظمات المجتمع المدني تابعة بشكل أو بآخر للسلطة حيث أن عدم إستقلاليتها دفع النخبة الى الإحجام عن العمل ضمن صفوفه.
– كما أن عناصر النخبة الجامعية في حد ذاتهم إعترفوا بأنهم كفئة يعرفون إنقسامات داخلية أثرت على أدائهم و تواصلهم مع منظمات المجتمع المدني و يعود ذلك أساسا الى إنسحابهم من المشاركة في الشأن العام.
– كما أن النخبة الجامعية تغيب عنها ثقافة العمل التطوعي مثلها مثل بقية أفراد المجتمع وهذا ما يجعلها عاجزة عن تصحيح هذه المشكلة.
– كذلك فإن غياب ثقافة الثقة بين أفراد المجتمع و التي جاءت كرد فعل على فترة العشرية الدموية ومنها فئة النخبة الجامعية جعلتها ترتاب ولا تثق في مصداقية الهيئات الأخرى ومنها منظمات المجتمع المدني.
– كما أن النخبة الجامعية تعتقد بأن غياب الحرية و عدم وجود مناخ ديمقراطي حقيقي وشفاف أثر على تصورها في التعاون مع شركاء مؤثرين كالمجتمع المدني من أجل إيجاد حلول للأزمة المجتمعية التي نعيشها.

الخاتمة:

لقد سعينا من خلال هده الدراسة الى الوقوف على إشكالية تواصل شريحة النخبة الجامعية مع منظمات المجتمع المدني ببلادنا، حيث أن هذه الإشكالية لازالت تشغل الرأي العام و وسائل الاعلام الوطنية وحتى رجال السياسة فإنهم لا يتوانون في لوم طبقة المثقفين و الأكاديميين عن غيابهم عن الساحة، لأنهم لا زالوا يعتقدون بأن فئة الانتيلجنسيا تتحمل مسؤوليات كبيرة تجاه مجتمعها، فبالإضافة الى وظيفتها في التعليم العالي و تطوير البحث العلمي؛ يتوجب عليها المساهمة و المشاركة في التنمية الاجتماعية الشاملة وذلك عن طريق الإنفتاح على الأفراد و المحيط الإجتماعي، و على هذا الأساس قمنا بهده الدراسة من أجل الوقوف على واقع و طبيعة العلاقة بينهما حيث تبين لنا في نهاية المطاف بأن هناك معوقات تحول دون توجه النخبة الجامعية للتواصل والإنخراط في أعمال لصالح منظمات المجتمع المدني المحلية وتقف على رأسها الأعباء الاجتماعية التي أرهقت النخبة الجامعية بالإضافة الى متطلبات العمل و التدريس؛ كما أن وضعية و أداء المجتمع المدني و عدم إستقلاليته عن السلطة، بالإضافة الى غياب ثقافة الثقة التي ظهرت بعد العشرية الدموية، كل هذه الأسباب جعلت النخبة الجامعية تنفر من التعامل مع مكوناته؛ رغم وعي هده الأخيرة بضرورة الانفتاح على فعاليات المجتمع وعلى رأسها فضاء المجتمع المدني و تنشيط العمل التطوعي و زرع ثقافة المبادرة والعمل الميداني.

المصادر و المراجع:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، ج4/ج6، دار المعارف، القاهرة، ص ص: 2468- 4374.

2-www.algabiriabed.net/n81_01zenaddine.(01).htm

3- بوتومور؛ توماس، **الصفوة و المجتمع: دراسة في علم الإجتماع السياسي**، تر: محمد الجوهري و آخرون، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، دط ،1988، ص 25.

4- بودون ريمون – بوريكو فرانسوا ،**المعجم النقدي في علم الاجتماع**،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر(مجد) بيروت، لبنان، ط2007،2، ص 553.

5-أبو إصبع؛ بلقيس أحمد منصور، **النخبة السياسية الحاكمة في اليمن(1978-1990)** مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص29.

6- زايد؛ أحمد، **مقدمة في علم الاجتماع السياسي**، دار نهضة مصر،القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص63.

7-BUSINO Giovani, **Elites et Elitismes**,Casbah éditions, Alger, sn-éd,1998,p12.

8- بوتومور؛ توماس، مرجع سابق، ص ص:8-9.

9-GAY Thomas,**l'Indispensable de la Sociologie**, Studyrama,paris,France,sn-éd,2004, p 132.

10- أبراش؛ إبراهيم، **علم الاجتماع السياسي**، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص 134.

11- لبيب؛ الطاهر، **سوسيولوجيا الثقافة**، نشر دارالملتقى، المحمدية، تونس، دط، 2006، ص39.

12- للتوسع انظر مقال عمر لرجان "المدرسيون مصير نخبة" في مؤلف جماعي،تحرير زايد أحمد والزبير عروس، **النخب الاجتماعية : حالة الجزائر و مصر**، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، ط1، 2005، ص ص:559-584.

13- زمام؛ نور الدين "حول سوسيولوجية المثقف الجزائري" المجلة العربية لعلم الاجتماع "**إضافات**"، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العدد: 2008/01، ص 130.

14- جابي؛ ناصر، **الجزائر: الدولة والنخب**، منشورات دار الشهاب، الجزائر، دط، 2008، ص ص:13-22.

15- HEGEL,G-W, **Principes de la Philosophie du droit**, trad : André KAAN, éd :Gallimard, paris, France, éd n°01,1990,p 183.

16- زياد؛ أبو عمرو، **المجتمع المدني و التحول الديمقراطي في فلسطين**، منشورات دار الأمين/مركز ابن خلدون للدراسات، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 05.

17- جابي؛ ناصر، **مرجع سابق**، ص 125.

18- كبار عبدالله "المثقف الأكاديمي و اشكالية الهوية " **مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية**، العدد 05، مارس 2011، ص 370. عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الأول بعنوان (الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري) المنظم من طرف قسم علم الإجتماع، المنعقد يومي: 28/27 فيفري 2011 بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.